السنة الثالثة: دراسات لغوية

المحاضرة الثانية

رواية "الحمار الذهبي" للكيوس أبوليوس

أول رواية في تاريخ الإنسانية

تأتي أهمية هذه الرواية" **الحمار الذهبي**" من أنها أول نص روائي في تاريخ الإنسانية وصلنا كاملا.

تم ترجمتها إلى العربية من قبل علي فهمي خشيم، عن الإنجليزية سنة 1980 بعنوان تحولات الجحش الذهبي، وترجمها أبو العيد دودو عن الفرنسية، بعنوان الحمار الذهبي سنة 2001، كما ترجمها عن اللاتينية الجلاصي سنة 2000، بعنوان الحمار الذهبي أو التحولات.

-التعريف بالكاتب:

ولد لوكيوس أبوليوس أو أبولاي، أو أفولاي الأمازيغي في أوائل القرن الثاني حوالي 125م، بمداور بولاية سوق أهراس بالجزائر، ينتمي إلى قبيلة جدالة البربري وتوفي حوالي 170م، عاش في فترة الحكم الروماني، أين كانت مداوروش"مداور" ازهي مستعمرات روما وبها ثاني أكبر جامعة بعد جامعة روما.

وكان يعتز بأصله الإفريقي وهويته الأمازيغية، يقول: لم يتملكني في يوم من الأيام أي نوع من الشعور بالخجل من هويتي ومن وطني.

نشأ لوكيوس أبوليوس في أسرة أرستقراطية في مدينة مداوروش. و كان أبوه أحد الحاكمين في أوائل القرن الثاني، وكان أبوليوس أشهر كتاب وشعراء ذلك العهد، درس بقرطاج،

واليونان (أثينا) وروما وآسيا الصغرى، كان أبوليوس كاتبا مرموقا ومسرحيا وشاعرا كبيرا في عصره .

ألف روايته في أحد عشر جزء، كما له ديوان "الأزاهير"، وهو عبارة عن مقتطفات شعرية، اتهم بممارسة السحر، فدافع عن نفسه وألف في الموضوع كتابا عنوانه "في السحر".

ملخص الرواية:

يتجه بطل القصة الشاب لوكيوس، إلى مدينة هيباتا بمقاطعة تيساليا، فيلتقي في طريقه بمسافرين، سمع من أحدهما حكاية عن الأعمال السحرية حركت فضوله. وعندما وصل مدينة هيباتا، نزل ضيفا على رجل يدعى ميلو، وكانت زوجته ساحرة تتحول إلى أشكال مختلفة إذا دهنت نفسها بأنواع من المراهم، فزادت رغبته في معرفة أسرار السحر الغامضة والتطفل على عالم الساحرة بامفيلا زوجة ميلو وأخذ يتقرب من فوتيس خادمة بامفيلا لتمكنه من رؤية سيدتها وهي تمارس أعمالها السحرية، وقد مكنته من رغبته. فشاهدا بامفيلا تأخذ مرهما من إحدى العلب وتدهن به جسمها، فتحولت إلى بومة وطارت مبتعدة عن بيتها، رغب لوكيوس أن يعيش تجربة التحول، فألح على الخادمة أن تستجيب لرغبته، وأحضرت له المرهم لكنها أخطأت في تناول العلبة المناسبة، فكانت نتيجة ذلك أن تحول لوكيوس بعد دهن جسده به إلى حمار لكن بعقل إنسان.

وعدته الخادمة بأنها ستحضر له في الصباح باقة من الورد ليأكل منها ويستعيد بذلك شكله الإنساني، ثم قادته إلى الإسطبل ليقضي فيه ليلته مع حصانه وحمار مضيفه ميلو، لكن اللصوص هاجموا البيت في الليلة نفسها، فحملوا المسروقات عليه، وقادوه تحت الضربات الموجعة إلى مغارتهم .

وخلال هذه المدة التي كان فيها حمارا خاض العديد من التجارب كما لاقى صنوف العذاب والمعاناة مع كل مالك ينتقل إليه: رئيس الإسطبل، ومجموعة الرهبان، والطحان والبستاني، والجندي، والأخوين الطاهيين فسيدهما....

في الأخير أنقذ نفسه بالهرب وتضرع إلى ملكة السماء أن ترجعه أنسانا وعندما نام ظهرت له الإلهة ايزيس في حلمه، وأخبرته أنها استجابت لدعائه. وما إن وصل الموكب العظيم

لتمجيد الآلهة حتى لمح لوكيوس الكاهن وهو يحمل إكليلا من الورد، فأسرع إليه وأكل منه، فاستعاد في الحين هيأته البشرية، وأصبح بعدها خادما وفيا وراهبا متعبدا مخلصا لمعبد الآلهة، وكان يتردد في روما على زيارة معبدها، وترقى من راهب إلى كاهن.

كان يطّلع في مغامراته التي ذاق فيها أنواعا من العذاب على الواقع المتعفن وحقيقة البشر ونفاقهم وانحطاطهم أخلاقيا.

خصائص الرواية:

– العجائبية: إن رواية الحمار الذهبي ذات طابع ملحمي وعجائبي، يتداخل فيها الواقع والخيال والسحر، فهي تعتمد على فكرة المسخ وتحول الإنسان إلى حيوان، ثم عودته إلى حالته الأولى.

– التضمين: ويعرف بالتوالد القصصي إذ يتتخلل الرواية قصص جزئية متداخلة، تزيدها تشويقا فتحضر مثلا قصة "بسيشيه وكوبيدون"، التي اتخذت رمزا للحب الإلهي والارتقاء بالنفس إلى مرتبة الخلود.

–نص نقدي ساخر: فهي قراءة نقدية ساخرة للمجتمع الروماني، تنتقد العقل وتسفه سلوكيات السحرة والقضاء الروماني الذين اتهموا "لوكيوس" بالسحر والشعوذة، ومن هنا فالرواية إعلان لانهيار الإمبراطورية الرومانية وتفككها وفسادها أخلاقيا، وهي تجسد انحطاط الإنسان ونزوله إلى مرتبة الحيوان حينما يستسلم لغرائزه وأهوائه وانفعالاته الضالة، ويكمن النجاة في التوبة والدعاء باسم الآلهة.

المراجع :

–حنداين محمد: مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي بالمغرب، تاسكلان –تمازيغت– مدخل للأدب الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربي للبحث والتبادل الأمازيغي ، 1992

– شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969.

– أبو العيد دودو: الجزائر الحمار الذهبي، الدار العربية للعلوم، 2001.

-محمد شفيق: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام، الرباط، 1989.

السنة الثالثة: دراسات لغوية

المحاضرة الثالثة

الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد

تمهيد:

ظهر أول جيل من الأدباء الجزائرين في عهد الدولة الرستمية، وقد لوحظ في هذه الفترة ازدهار علوم الدين كالفقه وأصوله وعلوم اللغة كالنحو، وقد كتب الأدباء في صنوف مختلفة في الرسالة والخطبة والشعر بأغراضه، ولعل أبرز الشعراء الذين ذاع صيتهم، بكر بن حماد إلى الذي نبغ في كتابة الشعر وخلف ديوانه "الدر الوقاد" جانب، الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان، أبو الفضل أحمد بن القاسم التميمي البزاز، أبو سهل....وجالوا مشارق الأرض للتزود بشتى العلوم والمعارف.

التعريف بالشاعر:

هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمر أو سهل بن اسماعيل الزناتي التاهرتي نسبة إلى قبيلة زناتة وإلى تاهرت وهي " ولاية تيارت" الحالية بالجزائر والتي كانت عاصمة للرستميين.

ولد بتاهرت سنة 200هـ ، التحق سنة 217هـ بالقيروان التي كانت مركزاً علمياً، وقد تلقى مختلف العلوم على أيدي مشاهير علمائها. ثم ارتحل منها إلى مصر فالبصرة بالعراق، وأخذ مختلف العلوم، كما اتصل بفحول الشعراء كالشاعر دعبل الخزاعي والشاعر علي بن الجهم و حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام وهو ما كان له تأثير كبير على تفتيق موهبته الشعرية وصقل ذوقه الأدبي.

عاد بكر بن حماد إلى المغرب العربي فاستقر بمدينة القيروان، وعقد مجالس الرواية والسماع، يشرح فيها الحديث الشريف.

غير أن المقام بمدينة القيروان لم يدم طويلا رجع تاهرت بعد وشاية من منافسيه لدى الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب لشعر قاله فيه، وفي الطريق بصحبة ابنه عبد الرحمن تعرض لهما اللصوص، فقتلوا ابنه عبد الرحمن وجرح بكر بن حماد جراحات بليغة؛ حيث كانت لهاته الحادثة بالغ الأثر في نفسية بكر إلى أن توفي شهر شوّال 296هـ في قلعة بن حمة شمال تاهرت.

وقد ترك وراءه مجموعة من الأشعار في أغراض متعددة منها:الزهد والهجاء والرثاء والوصف، جمعت لاحقا في ديوان شعري كبير سمي بـ"الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي.

ومن الأغراض التي كتب ونبغ فيها:

-**غرض الرثاء**: لعل من أكثر الأغراض التي برع فيها الشاعر وأشهرها الرثاء، وأبرز ما قاله في رثاء ابنه عبد الرحمن بعد مقتله أمام عينه، يقول في قصيدة تفيض بالوجد والشوق:

بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا
فيا نسلى بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا
كفى حزنا بأنني منك خلو وانك ميت وبقيت حيا
ولم أك آيسا فيئست لما رميت التراب فوقك من يديا
فليت الخلق إذا خلقوا طاعوا وليتك لم تك يا بكر شيا
تسر بأشهر تمضي سراعا وتطوي في لياليهن طيا
فلا تفرح بالدنيا ليس تبقى ولا تأسف عليها يا بنيا
فقد قطع البقاء غروب شمس و مطلعها علي يا اخيا
وليس الهم يجلوه نهار تدور له الفراد والثريا

كما رثا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا

-غرض الوصف:

ومما كتب في الوصف قصيدة كان يصف فيها جو تاهرت شتاء وهي من بحر السريع في قوله:

ما أخشن البرد وريعـــانه وأطراف الشمس بتاهرت

تبدو من الغيم إذا ما بدت كأنها تنشر من تخت

- غرض الهجاء:

نظم بكر بن حماد شعرا في غرض الهجاء، ومنه مقاطع يهجو عمران بن حطان الخارجي الشاعر، ويعارض قصيدته التي مدح بها عبد الرحمان بن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. يقول فيها:

قل لابن ملجم و الأقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بمـــا سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي و مولاه وناصره أضحت مناقبه نورا وبرهانا

غرض المدح:

نظم الشاعر في هذا الغرض ومدح أمراء الأغالبة ومنهم ابراهيم بن احمد التغلبي في أبيات قصيرة نظمها حين جاء لزيارته بكر ومانعه الأمير لانشغاله بالجواري وحين انشدها اعلم بها غلامه فآجره بصرة بها 100دينار وفيها يقول:

خلقن الغواني للرجال بلية فهن موالينا ونحن عبيدها

إذا ما أردنا للورد في غير حينه أتتنا به في كل حين خدودها

كما مدح أيضا الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس صاحب مدينة كرت فقال:

إن السماحة والمروءة و الندى جمعوا لأحمد من بنى القاسم

وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد و بفاطم

- غرض الزهد والوعظ:

قد أسهمت البيئة الدينية التي ولد الشاعر بها وترعرع في حضور أغراض بعينها، إذ نجد أن لغرض الزهد والوعظ الحضور الكبير، له أبيات تتحدث عن الخير في الدنيا قليل يقول فيها:

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيد

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدئ ربي الخلق ثم يعيد

كما تحدث عن التذكير بالموت وحاجات النفس البشرية التي ترغب عن الآخرة بالدنيا، وعن ذكرى الموت ونذكر في هذا الصدد هذه المقاطع حيث قال:

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفي من جنح ليل يقودها وضوء نهار لا يزال يسوقه

-غرض الاعتذار:

له أشعار كثيرة في هذا الغرض حيث اعتذر إلى أبي حاتم الرستمي بعد أن رجع من العراق وكان قد أوقع في الفتنة و نذكر منها:

ومؤنسة لي بالعراق تركتها وغن شبابي في الغضون نضير

فقالت كما النواسي قبلها عزيز علينا أن نراك تسبر

الخـــاتمـــة:

عد الشعر الذي خلفه بكر بن حماد صورة عن الأدب الجزائري القديم خاصة وعن الأدب المغاربي القديم عامة، وهي صورة تأكد جودة ما قدمه الشعراء وإن كان متأثرا بصورة كبيرة بشعر المشرق.

المراجع:

-/الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد، محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر،ط 1، 1966 .

/رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

/محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

/عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومه، الجزائر ، ط4، 2016،

المحاضرة 5

حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا

التعريف بالكاتب:

هو محمد بن ابراهيم بن مصطفى باشا/ من مواليد سنة 1806 بالجزائر، وهو من عائلة تعد من أعيان وأمراء مدينة الجزائر، كان شاهدا على احتلال فرنسا للجزائر، وعلى اطلاع بالتطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية في الجزائر، فقد في عام واحد زوجته فاطمة وابنه أحمد ووالدته، وترك ذلك أثرا كبيرا في نفسه، توفي عن عمر يناهز الثمانين، ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي.

تحقيق المخطوط:

الرواية عبارة عن مخطوط حققه أبو القاسم سعد الله أثناء زيارته للمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، عثر عليه وحاول نفض الغبار النسيان التاريخي ولأدبي عليه وتحقيقه وتحديد جنسه الأدبي (رواية) ونشره سنة 1977.

والمخطوط عبارة عن رواية أدبية تاريخية تحت عنوان" حكاية العشاق في الحب والاشتياق ، وما جرى لابن الملك الشائع مع زهرة الأنس بنت التاجر"، وهي النسخة الوحيدة التي عثر عليها المؤرخ وقد ألفها صاحبها سنة 1822،

وورد عنوان المخطوط مكتوبا باللون الأزرق، أما النص فقد كتب نثرا بسيطا مسجوعا تتخلله عبارات وتراكيب عامية كثيرة، كما يوجد به أشعار متفرقة تبلغ أحيانا طول القصيدة بالعامية المهذبة وعبارات فصيحة.

وقد نوه أبو القاسم سعد الله في تحقيقه للمخطوط عن ثقافة صاحبه من خلال ورود عدد كبير من الأبيات وعبارات النثر كانت قد وجدت أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل نهج البلاغة، ديوان الحماسة، مما يدل على اطلاع المؤلف على الأدب العربي القديم

محتوى الرواية:

كما ذكر أبو القاسم سعد الله بأنها رواية تروي مغامرات عاطفية وتحكي قصة عشق جمعت بين ابن ملك أصابه الحزن شديد لفراق والده الذي ترك له وصية دعاه فيها بالتحلي بالأخلاق والابتعاد عن العشق، وبين زهرة الأنس ابنة تاجر اعتزلت الناس بعد وفاة والدتها ومن اجل إخراجها من الحزن جلب لها والدها جواري يعلمنها الشعر والغناء، أما ابن الملك فقد اقترح عليه نديمه "حسن" الخروج للترويح عن نفسه، فيحدث أن سمع الأمير مصطفى ابن الملك مقبلا من دار زهرة الأنس التي تغرم بالأمير وهي عائدة من نزهة رفقة جواريها، يتحقق الوصال بين العشيقين عبر الزيارات المتكررة والرسائل ونظم الشعر، غير أن دخول عنصر راغب في زهرة يوسع مجرى الأحداث، لكن في الأخير يتم لهما الوصال .

تنفتح القصة سرديا بواسطة سارد يتخذ مواصفات الراوي السارد في التراث العربي، يقدم السارد النص بالبسملة والحمدلة وطلب المغفرة والذنوب، وبعد ذلك يعلن عن ضمير المفرد المتكلم بصراحة(وبعد، أقول ولله أعلم بغيبه وأحكم...)

ويوزع السارد الأدوار والكلام بين الشخصيات ويوظف بعض التقنيات السردية التي تعمل على تنظيم الحكي وترتيبه مثل التلخيص والحذف حتى لا يقع في التكرار.

ما قيل في الرواية:

-إن مستوى حضور النص باعتباره مخطوطا يجعل الرواية عبارة عن عتبة روائية شكلت أرضية لتأصيل فن الرواية العربية وتخصييب هذا الجنس الأدبي بمقومات السرد العربي.

-كتبت بأسلوب رقيق جمع بين النثر الصافي الذي يكاد يكون فصيحا والشعر الملحون

-تكثر في النص الأخطاء النحوية والإملائية إضافة إلى أخطاء أخرى قد ترجع إلى السهو، وهذه الأخطاء منها ما يتكرر باستمرار في النص، ومنها ما يرد مرات صحيحا ومرات خطا، ولعله من الأمور التي أبعدت النص أن يكون أول نص روائي عربي قبل رواية حسين هيكل" زينب"

-لقد كان الكاتب بارعا في تصوير الجو النفسي والتمهيد لأحداث القصة، فهو إذا تحدث عن الجنس جاء بالعبارات المثيرة والألفاظ الحساسة، وعندما يصف مجلس أنس وطرب يأتي إليه بكل العبارات المناسبة مثل الخمر والجواري والندماء والغناء والشعر والموسيقى العذبة.

المراجع:

-محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، تحقيق، أبو القاسم سعد الله، عاصمة الثقافة العربية، 2007.

- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخ... وأنواع....وقضايا وأعلام د م ج، 1995.

المحاضرة 4

ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

يعد الأمير عبد القادر رائد الحركة الأدبية في الجزائر، كما هو سامي البارودي في مصر، مؤسس الدولة الجزائرية الحديث كان رجل سياسة ودولة ودين، ورجل قلم وسيف...

التعريف بالشاعر:

ولد الأمير عبد القادر في القيطنة بواد الحمام بضواحي وهران سنة 1807 م، يمتد نسبه إلى الإمام الإدريس الأكبر ابن عبد الله بن الحسين حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي دخل المغرب العربي سنة 172هـ، تلقى تعليمه على يد والده وشيوخ من وهران، ذهب مع أبيه لأداء فريضة الحج عام 1826 وفي طريقه زار بلدان عربية عدة منها: تونس، ليبيا، مصر، سوريا، والعراق .

بعد احتلال الفرنسي اسندت قيادة المقاومة لمحي الدين والد الأمير عبد القادر بعد التفاف القبائل حوله، ولكبر سنه جعل ابنه قائدا سنة 1832 وتمكن من جمع الكثير تحت لواءه طوال سبعة عشر سنة من الجهاد المتواصل ضد الاحتلال الفرنسي، لكنه استسلم سنة 1847، نفي إلى مدينة أمبواز أين قضى فيها خمس سنوات ثم إلى اسطنبول بتركيا حيث منحه السلطان العثماني قصرا بمدينة بروسة، قضى فيه سنتين ليستقر أخيرا بدمشق في سوريا، حيث استقبله أهلها بكل حفاوة

توفي عن عمر يناهز 76عاما سنة 1883، وقد دفن بجوار الشيخ بن عربي بالصالحية بدمشق لوصية تركها/، وبعد الاستقلال نقل جثمانه إلى الجزائر عام 1965 ودفن بمقبرة العالية.

كتب في الشعر والنثر، ومن كتبه (المواقف) وهو كتاب ديني يتحدث فيه عن طريقته في التصوف، بالإضافة إلى ديوان شعري يتضمن مختلف الأشعار التي كتبها.

الأغراض الشعرية:

كتب في أغلب أغراض الشعر العربي ألف قصائد تدخل في إطار شعر المناسبات، وفي الوصف، وأشعارا في التصوف إلى جانب قصائد في الفخر والغزل .

الفخر :

يفتخر الشاعر كثيرا بنفسه باعتبار نفسه قائدا محنكا سواء في السلم أو في الحرب حيث يقول:

سوانا ليس بالمقصود لما ينادي المستغيث ألا تعالوا

ولفظ الناس ليس له مسمى سوانا والمنى منا ينال

لنا الفخر العميم بكل عصر ومصر ...هل بهذا يقال ؟

ويفتخر أيضا بنسبه إلى النبي بالإضافة إلى افتخاره بالرسول حيث يقول في قصيدته (وراء الصورة) :

ورثنا سؤددا للعرب يبقى وما تبقى السماء ولا الجبال

فبالجد القديم علت قريش ومنّا فوق ذا طابت فعال

لهم لسن العلوم لها احتجاج وبيض ما يثلمها النزال

سلوا تخبركم عنا فرنسا ويصدق إن حكت منها المقال

ويشبِه فخره بحسن البلاء في المعارك وبعلمه وأدبه المتنبي في قوله مخاطبا زوجته:

وعني سلي جيش الفرنسيس تعلمي بأن منياهم بسيفي وعسالي

سلي الليل عني كم شققت أديمه على ضامر الجنبين، معتدل عال

سلي البيد عني والمفاوز الربى وسهلا وحزنا كم طويت بترحالي

ومن الجوانب التي يفخر بها الشجاعة والفروسية والصبر على المكاره، حب المنازلة ، إجادة الإصابة الأخلاق الرفيعة، الفخر بالنسب، الوفاء، الإخلاص في القول والفعل

الغزل :

وقد ألف الأمير في زوجته قصائد كثيرة، أشهرها تلك التي سمّاها "قصيدة بنت العم"، إذ كانت أم البنين ابنة عمه، تزوّجها بعد قصة حبّ.

يقول في قصيدة (جودي بطيف) يعاني فيها من امتناع زوجته وجفائها :

جفاني من أم البنين خيال فقلبي جريح والدموع سجال

أحب الليالي كي أفوز بطيفها وأرجو المنى بل قد أقول أنال

ويصف امتناع حبيبته عنه وشكواه من معاملتها إياه:

أقاسي الحب من قاسي الفؤاد وأرعاه ولا يرعى ودادي

وأبكيها فتضحك ملء فاها وأسهر وهي في طيب رقاد

وأبذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني وأرجع صاد

فما تنفك عني ذات عز وما أنفك في ذلي أنادي

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي

ونجده في قصيدة أخرى بعنوان (فراقك نار) يتحدث عن زوجته التي تركها في بروسة حيث ذهب إلى اسطنبول طالبا من السلطان موافقته على الانتقال إلى دمشق يقول فيها :

أقول لمحبوب تخلف من بعدي عليلا بأوجاع الفراق وبالبعد

أما أنت حقا لو رأيت صبابتي لهان عليك الأمر من شدة الوجد

وإني وحق الله دائم لوعة ونار الجوى بين الجوانح في وقد

حنيني أنيني زفرتي ومضرتي دموعي خضوعي قد أبان الذي عندي

وقد هالني بل قد افاض مدامعي وأضنى فؤادي، بل تعدى عن الحد

فراق الذي أهواه كهلا ويافعا وقلبي خلي من سعاد ومن هند

فحلت محلا لم يكن حل قبلها وهيهات أن يحلل به الغير أو يجدي

ويقول في قصيدة عن امرأة ريفية:

أود بأن أرى ظبي الصحاري وأرقب طيفه والليل سار

يتيه بدله ويصول عمدا غني بالجمال فلا يداري

ويسلبني إذا تبدى بوجه في الإضاءة كالنهار

المدح:

يقول الأمير عبد القادر الجزائري في قصر "أمبواز" بفرنسا، لما تناهت إليه وفي حضرته، مناظرة بين مثقفين يفضل أحدهم الحياة البدوية ورومنسيتها، بينما يفضل الآخر حياة المدن وبرجوازيتها.

يا عاذرا لامرئ قد هام في الحضر وعاذلا لمحب البدو والقفر
لا تذممن بيوتا خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو، تعذرن لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

خصائص شعر الأمير :

كتب الأمير في أغلب الأغراض التي عرفها الشعر العربي القديم، مستعملا قوالبهم الجاهزة، وصورهم الموظفة.

-استعمال القوالب الجاهزة، حيث نلاحظ تشابه الصور الموظفة مع تلك التي نعرفها عند الشعراء القدامى؛ إذ أخذ من المتنبي، وعنترة ...

-دقة الوصف

-أما في الغزل فنلاحظ كثرة الشكوى من الحبيبة ومن بعدها وتمنعها ومماطلتها في سبيل غواية المحب، والمرأة في شعره في الغالب تأتي بأوصاف فتاة ريفية جميلة جمالا طبيعيا.

المراجع:

-ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر
-عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخ... وأنواع....وقضايا وأعلام د م ج، 1995.
-محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

السنة الثالثة:نقد و دراسات ادبية

المحاضرة 1:مدخل إلى الأدب الجزائري القديم

قبل الوقوف على مفهوم الأدب الجزائر وطرح بعض المفاهيم والإشكالات التي تعتريه، وجدنا من الجدير بنا الوقوف على الخصائص التاريخية والجغرافية للمنطقة في القديم، والتي لازالت محل نقاش لقلة وضياع كثير من المؤلفات.

ومهما يكن من أمر فإن الأدب الجزائري أفرزته مراحل تاريخية متعاقبة تكونت من الجزائري المحلي والأمم المتعاقبة، وانصهرت كلها وتفاعلت عبر قرون واندمجت في الأخير لتقدم أدبا جزائريا عربا متميزا بخصوصيته، أدب يخضع لبيئته بكل عناصرها ومجتمعه بعاداته وأفكار.

أصل السكان:

في القرن الثالث قبل الميلاد وفد إلى شمال إفريقيا قبائل من جزيرة العرب من أبناء مازيغ بن كنعان ابن حام ابن نوح عليه السلام، ثم هاجرت إليها قبائل من فلسطين قد فرت من يشوع بن نون، ومنها عرب يمانيون جاؤوا مع "افريقش أحد ملوك اليمن ومنهم قبيلتي كتامة وقبيلة صنهاجة، ومنها أقوام أتت من الأندلس مع قدوم اليونان إلى المنطقة، وكل هذه الأقوام والأجناس امتزجت بالسكان الأصليين مكونيين عبر قرون عنصر البربر، وهو اسم أطلقه عليم اليونان ثم الرومان، كونهم أجانب عنهم ولا يتكلمون لغتهم، والقبائل العربية التي عمرت الجزائر تتفرع من ثلاث قبائل كبيرة: صنهاجة وكتامة وزناتة .

وكانت لغتهم بسيطة ثم تطورت بمرور الزمن متأثرة بلغات الأمم التي استوطنتهم (وكانت حروف اللغة البربرية عبارة عن رسوما، وكان الخط البربري يتركب من عشر حروف يسمونها" تيفيناغ من وضع البشر، وهذا الخط على قول"فوكولد" يستحيل تدوين الكتب به، ولم يبقى له أي أثر في إفريقيا الشمالية سوى بالصحراء عند الطوارق، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الخط البربري القول إن اللغة البربرية حديثة العهد حديث العهد يرجع اختراعه إلى ماسينيسا في القرن الثالث قبل الميلاد وضعه على نمط الحروف الهجائية الفينيقية) ، لشدة تأثره بحضارتهم ورغبته في تطور شعبه بهم.

لقد قدم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا بسبب التجارة واندمجوا مع سكان المنطقة بسهولة، لأنهم لم يكونوا مستعمرين كما كانت روما، وقد أعجب بهم **ماسينيسا** موحد البربر بعد قضائه على **سيفاكس،** وتعلم الفينيقية وفتح مدارس عدة لتعليم شعبه وتطويره، حتى صارت لغة يتكلم بها غالبية السكان البرابرة

وبمجيء الرومان- الذين كان لهم الوجه الاستعماري- إذ ضيقوا الخناق على السكان وأهانوهم وسلبوا منهم الأراضي الخصبة وثاروا ضدهم بزعامة يوغرطة الذي سرعان ما قضت عليه روما

لقد كان للرومان الحضور القوي سياسيا وثقافيا وأدبيا في ذلك الوقت، وحاولوا التأثير على الأهالي بترسيخ حضورهم وبث سلطتهم وتعميم لغتهم، وبرغم إعراض السكان إلا أنه برزت فئة أقبلت على لغتهم وثقافتهم ومنهم **يوبا الثاني**، وأسقف بونا القديس **اوغستين**، **وأبطات** راهب مدينة ميلة، **وبوسيديوس** أسقف قالمة وهو مؤرخ القديس أوغستين وكلهم تعلموا اللاتينية وصبغوها بصبغة وطنهم وحافظوا في ذلك على أصلهم وهويتهم ، إلى جانب صاحب أول رواية في تاريخ الإنسانية **أبوليوس، وديوان الأزاهير**

لقد وُجد الأدب في الجزائر منذ القديم، ورافق التحولات عبر التاريخ هذا يا يقره كثير من الباحثين مقدمين في ذلك آراء ومستندين إلى جملة من المعطيات الثقافية والتاريخية، وعليه كل أديب ولد في الجزائر أو مكث فيها واستوطنها طوال حياته أو توفي بها فهو جزائري، بحكم ذلك التأثر والتشابك والمصاهرة والاندماج نتيجة طول المدة.

والسبب في ذلك يرجع لقلة المصادر عن الأدب الجزائري إن لم نقل غيابها، ولكثرة ما ضاع من تراثنا وإهماله.

تعريف الأدب الجزائري القديم:

هو مجموع الأعمال الأدبية والنصوص التي كتبت من قبل كتاب جزائريين، عاشوا في الجزائر أو قضوا فيها حقبة معينة من حياتهم أين تفاعلت مخيلتهم، والواقع الجزائري فعكسوا سيمات هذا المجتمع، من خلال موضوعات تعد من خصوصية الثقافة الجزائرية القديمة. والقديم مفهوم زمني بحت، وهو صفة متعلقة بالأدب الجزائري في مرحلة بدأت من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية.

نشأة الأدب الجزائري:

لقد أرخ عبد الملك مرتاض في كتابه الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، بداية الأدب الجزائري من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية نسبة إلى مؤسسيها عبد الرحمن بن رستم زعيم الخوارج الإباضيي، وكانت عاصمة الرستميين مدينة تيهرت، والجدير بالذكر أن الدولة الرستمية تمثل صدر الإسلام بالجزائر (القرن الثاني هجري/الثامن الميلادي) ومؤسسها عبد الرحمن بن رستم .

ومن الشخصيات البارزة: الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن، الذي ترك خطبا ورسائل ذات طابع سياسي ديني، بالإضافة إلى مقتطفات شعرية، أبو سهل، وله مصنفات احترقت في الفتن التي أصيبت بها تيهرت في أواخر الحكومة الرستمية، أبو الفضل أحمد بن القاسم البزار، أحمد بن فتح التاهرتي انتقل إلى المغرب الأقصى وكان أديبا وشاعرا، بكر بن حماد له ديوان شعري بعنوان "الدر الوقاد"، وتزعم الحركة الزهدية في الأدب المغاربي.

فترة الأغالبة:

اتخذ الأغالبة "طبنة"، الواقعة وسط إقليم الزاب الجزائري عاصمة لحكمهم. وأصبحت "طبنة" قاعدة الجزائر الشرقية في الحركة العلمية والأدبية ومن الأسماء البارزة على عهد الأغالبة محمد بن حسين الطبني، وظهر إسحاق الملشوني، نسبة إلى "ملشون"، وهي قرية من قرى بسكرة؛ وأبو الفضل عطية الطبني؛ وأبو العباس محمد البريدي، وهو أحد كتاب الدولة الأغلبية.

الفترة الفاطمية:

اتخذ الفاطميون من "المسيلة" عاصمة لهم، فقصدها أرباب الثقافة والفضل في ذلك يرجع إلى مؤسسها ووالياها علي بن حمدون، يمثل هذه الفترة خير تمثيل الشاعر الكبير بن هانئ الأندلسي الذي هاجر إلى المغرب وبالذات إلى منطقة الزاب.

الفترة الصنهاجية :

كان زعيم الصنهاجيين بلقين بن زيري بن مناد واليا على الجزائر، واستطاع أن يحقق للمغرب العربي ما لم يستطعه حكام المغرب قبله، وغدت الدولة الحمادية أول دولة بربرية بالجزائر الإسلامية، وكانت عاصمتها القلعة. وكانت العربية هي اللسان الرسمي للدولة الحمادية مع أن رؤساءها برابرة لكون العربية لغة القرآن والدين.

وقد ازدهر الأدب في فترة الحماديين من حيث الكم، وأما من جهة الكيف فظل يتسم بسمات المدرسة الشرقية، وإن كان قد ضاع نتاج هذه الفترة بسبب الاضطرابات، إلا أن هناك رجالا جزائريين عاشوا في تونس وصل إلينا شيء من آثارهم الأدبية ومن هؤلاء:أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني، ابن رشيق القيرواني الذي خلف ما يربو على ثلاثين كتابا، منها "الشذوذ في اللغة"، و"العمدة"، وهذا الأخير كتاب نقدي متصل بقضايا الشعر، عبد الكريم النهشلي وهو أستاذ الحسن بن رشيق القيرواني، ابن قاضي ميلة: ابن الربيب: كتب في النثر والشعر، ورسالته عن ابن حزم الأندلسي أكبر شاهد على تفوقه في النثر الفني. كما تدل هذه الرسالة على أن الجزائريين كانوا على بينة من أخبار الملوك والأمراء والكتاب والوزراء، يوسف أبو الفضل بن النحوي وقد تفنن في شعر التوسلات والابتهالات واشتهر بقصيدته المعنونة بـ: "المنفرجة"، أبو عبد الله بن محرز بن محمد الوهراني صاحب "المنامات."

الفترة الحفصية :

من أبرز أدبائها محمد بن حسن القلعي، أحمد بن أبي القاسم الخلوف شاعر الحفصيين دون منازع.

مع القرن السابع الهجري، بدأ الأندلسيون في الهجرة إلى الجزائر، وكان حظ تلمسان من المهاجرين الأندلسيين أوفر من غيرها، فكثر النتاج الأدبي، وازدهر فن التوشيح الذي تعود أصوله في الجزائر إلى القرن الخامس هجري مع الشاعرين الكبيرين الأريسي وابن فكون. و في القرن السابع، اشتهر شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني

فترة المرينيين:

برزت في هذه الفترة أسماء أدبية جديدة كالمليانى، ومحمد ابن مرزق الخطيب، وأحمد بن قنفد القسنطيني.

الفترة العثمانية :

لم يهتم الأتراك بالأدب ما جعل الضعف يدب في مفاصل الأدب على عهدهم، فغلب عليهم طابع الجفاف، ولم يظهر أدباء حقيقيون إلا في القرن الحادي عشر، ومنهم: أحمد المقري الذي ولد في تلمسان وخلّف ثروة أدبية منها "أزهار الرياض" و"نفح الطي و"عبد الكريم بن محمد الفكون، ومن مؤلفاته رسالة من نوع الإخوانيات.

المراجع:

/رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

/محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

/عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومه.

- عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث، ط1، 1986.

السنة الثالثة: دراسات لغوية

المحاضرة الثالثة

الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد

تمهيد:

ظهر أول جيل من الأدباء الجزائرين في عهد الدولة الرستمية، وقد لوحظ في هذه الفترة ازدهار علوم الدين كالفقه وأصوله وعلوم اللغة كالنحو، وقد كتب الأدباء في صنوف مختلفة في الرسالة والخطبة والشعر بأغراضه، ولعل أبرز الشعراء الذين ذاع صيتهم، بكر بن حماد إلى الذي نبغ في كتابة الشعر وخلف ديوانه "الدر الوقاد" جانب، الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان، أبو الفضل أحمد بن القاسم التميمي البزاز، أبو سهل....وجالوا مشارق الأرض للتزود بشتى العلوم والمعارف.

التعريف بالشاعر:

هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمر أو سهل بن اسماعيل الزناتي التاهرتي نسبة إلى قبيلة زناتة وإلى تاهرت وهي " ولاية تيارت" الحالية بالجزائر والتي كانت عاصمة للرستميين.

ولد بتاهرت سنة 200هـ ، التحق سنة 217هـ بالقيروان التي كانت مركزاً علمياً، وقد تلقى مختلف العلوم على أيدي مشاهير علمائها. ثم ارتحل منها إلى مصر فالبصرة بالعراق، وأخذ مختلف العلوم، كما اتصل بفحول الشعراء كالشاعر دعبل الخزاعي والشاعر علي بن الجهم و حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام وهو ما كان له تأثير كبير على تفتيق موهبته الشعرية وصقل ذوقه الأدبي.

عاد بكر بن حماد إلى المغرب العربي فاستقر بمدينة القيروان، وعقد مجالس الرواية والسماع، يشرح فيها الحديث الشريف.

غير أن المقام بمدينة القيروان لم يدم طويلا رجع تاهرت بعد وشاية من منافسيه لدى الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب لشعر قاله فيه، وفي الطريق بصحبة ابنه عبد الرحمن تعرض لهما اللصوص، فقتلوا ابنه عبد الرحمن وجرح بكر بن حماد جراحات بليغة؛ حيث كانت لهاته الحادثة بالغ الأثر في نفسية بكر إلى أن توفي شهر شوّال 296هـ في قلعة بن حمة شمال تاهرت.

وقد ترك وراءه مجموعة من الأشعار في أغراض متعددة منها:الزهد والهجاء والرثاء والوصف، جمعت لاحقا في ديوان شعري كبير سمي بـ"الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي.

ومن الأغراض التي كتب ونبغ فيها:

-**غرض الرثاء**: لعل من أكثر الأغراض التي برع فيها الشاعر وأشهرها الرثاء، وأبرز ما قاله في رثاء ابنه عبد الرحمن بعد مقتله أمام عينه، يقول في قصيدة تفيض بالوجد والشوق:

بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا
فيا نسلى بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا
كفى حزنا بأنني منك خلو وانك ميت وبقيت حيا
ولم أك آيسا فيئست لما رميت التراب فوقك من يديا
فليت الخلق إذا خلقوا طاعوا وليتك لم تك يا بكر شيا
تسر بأشهر تمضي سراعا وتطوي في لياليهن طيا
فلا تفرح بالدنيا ليس تبقى ولا تأسف عليها يا بنيا
فقد قطع البقاء غروب شمس و مطلعها علي يا اخيا
وليس الهم يجلوه نهار تدور له الفراد والثريا

كما رثا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا

-غرض الوصف:

ومما كتب في الوصف قصيدة كان يصف فيها جو تاهرت شتاء وهي من بحر السريع في قوله:

ما أخشن البرد وريعـــانه وأطراف الشمس بتاهرت

تبدو من الغيم إذا ما بدت كأنها تنشر من تخت

- غرض الهجاء:

نظم بكر بن حماد شعرا في غرض الهجاء، ومنه مقاطع يهجو عمران بن حطان الخارجي الشاعر، ويعارض قصيدته التي مدح بها عبد الرحمان بن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. يقول فيها:

قل لابن ملجم و الأقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بمـــا سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي و مولاه وناصره أضحت مناقبه نورا وبرهانا

غرض المدح:

نظم الشاعر في هذا الغرض ومدح أمراء الأغالبة ومنهم ابراهيم بن احمد التغلبي في أبيات قصيرة نظمها حين جاء لزيارته بكر ومانعه الأمير لانشغاله بالجواري وحين انشدها اعلم بها غلامه فآجره بصرة بها 100دينار وفيها يقول:

خلقن الغواني للرجال بلية فهن موالينا ونحن عبيدها

إذا ما أردنا للورد في غير حينه أتتنا به في كل حين خدودها

كما مدح أيضا الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس صاحب مدينة كرت فقال:

إن السماحة والمروءة و الندى جمعوا لأحمد من بنى القاسم

وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد و بفاطم

- غرض الزهد والوعظ:

قد أسهمت البيئة الدينية التي ولد الشاعر بها وترعرع في حضور أغراض بعينها، إذ نجد أن لغرض الزهد والوعظ الحضور الكبير، له أبيات تتحدث عن الخير في الدنيا قليل يقول فيها:

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيد

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدئ ربي الخلق ثم يعيد

كما تحدث عن التذكير بالموت وحاجات النفس البشرية التي ترغب عن الآخرة بالدنيا، وعن ذكرى الموت ونذكر في هذا الصدد هذه المقاطع حيث قال:

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفي من جنح ليل يقودها وضوء نهار لا يزال يسوقه

-غرض الاعتذار:

له أشعار كثيرة في هذا الغرض حيث اعتذر إلى أبي حاتم الرستمي بعد أن رجع من العراق وكان قد أوقع في الفتنة و نذكر منها:

ومؤنسة لي بالعراق تركتها وغن شبابي في الغضون نضير

فقالت كما النواسي قبلها عزيز علينا أن نراك تسبر

الخـــاتمـــة:

عد الشعر الذي خلفه بكر بن حماد صورة عن الأدب الجزائري القديم خاصة وعن الأدب المغاربي القديم عامة، وهي صورة تأكد جودة ما قدمه الشعراء وإن كان متأثرا بصورة كبيرة بشعر المشرق.

المراجع:

-/الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد، محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر،ط 1، 1966 .

/رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

/محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

/عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومه، الجزائر ، ط4، 2016،

المحاضرة الثامنة

رائد القصة في الجزائر أحمد رضا حوحو

يعد أحمد رضا حوحو بحق رائد الأدب الجزائري في القصة، وإلى حد ما رائدا في الرواية والمسرح الفصيح فهو الذي أرسى قواعد هذه الفنون وأعطاها مكانتها وثبت وجدودها.

نبذة عن حياة أحمد رضا حوحو:

من مواليد 1911 بسيدي عقبة بمدينة بسكرة عاصمة الزيبان.تلقى مبادئ التعليم الأولى على يدي والده: ثم على يدي مجموعة من شيوخ القرية ودخل المدرسة الفرنسية، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية انتقل إلى مدينة سكيكدة في الشمال لإتمام تعليمه، ثم عاد الى مسقط راسه.

سافر حوحو مع والده وأفراد أسرته في موسم الحج لسنة 1935 واستقرت الأسرة المهاجرة في المدينة المنورة، واغتنم أحمد حوحو الفرصة فدخل كلية الشريعة بالمدينة

كان غزير الإنتاج حيث نشر العديد والقصص ولا سيما على صفحات مجلة " المنهل" المكية.وفي نهاية 1945 قرر أحمد رضا حوحو العودة إلى أرض الوطن، واستقر به المقام في مدينة قسنطينة، وكانت آنذاك مركزا قويا للحركة الإصلاحية التي أقام دعائمها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، وأسس جريدة باسم الشعلة.

اعتقل أحمد رضا حوحو في 29 مارس 1956 ونفذ فيه حكم الإعدام.

أعمال رضا حوحو الأدبية:

خلف أحمد رضا حوحو بعد وفاته عدة أعمال أدبية هامة بالقياس إلى الفترة التي عاش فيها، وإلى وضعية الأدب الجزائري قبل اندلاع الثورة التحريرية في سنة 1954، فقد خلف مجموعتين قصصيتين هما " صاحبة الوحي" و" نماذج بشرية" طبعت الأولى سنة 1954 بالمطبعة الجزائرية بقسنطينة، وطبعت الثانية سنة 1955 بتونس في سلسلة " كتاب البعث" التي كان يصدرها الأستاذ أبو القاسم محمد كرو. وكان قد نشر من قبل قصة طويلة في كتيب مستقل بعنوان " غادة أم القرى" وذلك سنة 1947 وطبعت بمطبعة التليلي بتونس، وحوادث هذه القصة تدور بأرض الحجاز كما يشير لعنوانه. وتعالج قضية المرأة في تلك الديار، والتي كانت وضعيتها شبيهة بوضعية المرأة الجزائرية آنذاك. وقد قام حوحو بوضع واقتباس عدد من المسرحيات بلغ حين وفاته اثنا عشرة مسرحية. لم يبق منها – مع الأسف- إلاّ أربعة – في الوقت الحاضر على الأقل- وهي " سي عاشور والتمدن" " النائب المحترم" " بائعة الورد" " عنبسة أو ملكة غرناطة" وكلها مكتوبة باللغة العربية الفصحى ما عدا

" سي عاشور والتمدن" فهي باللهجة العامية، تم اقتباسها عن " البرجوازي النبيل" لموليير.

ومن الجدير بالذكر أنه انشأ فرقة مسرحية في سنة 1949 سماها (فرقة المزهر للمسرح والموسيقى) فكان يؤلف لها مسرحيات ويشارك نفسه في التمثيل، كما كان يحسن العزف على العديد من الآلات الموسيقية. وقد وصل نشاط الفرقة المزهر إلى فرنسا، حيث قدمت عدة عروض في صائفة 1954 أمام العمال المهاجرين في مرسيليا وليون، عدا نشاط الفرقة داخل التراب الوطني.

ولحوحو أيضا كتاب ما يزال مخطوطا إلى اليوم يحمل عنوان " في الأدب والاجتماع" وهو مجموعة مقالات وقصائد مترجمة، بعضها سبق للكاتب أن نشرها، وبعضها لم يعرف طريق انشر. بالإضافة إلى عشرات المقالات التي نشرها في الصحف وخاصة في الصحافة الحجازية والجزائرية والتونسية.

قصص أحمد رضا حوحو:

صاحبة الوحي:

" صاحبة الوحي" هي مجموعته القصصية الأولى كما سبقت الإشارة، كتبها أحمد رضا حوحو في المقدمة في فترات متباعدة، وفي ظروف مختلفة، وأغلبها يوحي بأنه كتب في الحجاز أثناء إقامة المؤلف هناك. ولكن يبدو أن الطابع المحافظ للصحافة الحجازية منعه من نشرها وقد أشار حوحو في كتابه " في الأدب والاجتماع" بمرارة إلى ذلك.

تحتوي المجموعة على ثماني قصص ومسرحية قصيرة بعنوان " أدباء المظهر" ويلاحظ القارئ لهذه المجموعة أن موضوع العلاقات العاطفية وتحكم التقاليد فيها هو المحور الرئيسي في هذه القصص. ومنذ البداية يشرح الكاتب مفهومه لعلاقة الحب وأثرها في الأفراد والجماعات. فيقول عن صديقه الحجازي الذي كان يروقه حديث الكاتب عن العالم الخارجي وعن مغامرات الحب " وكنت أشرح له ضرورة الحب في الحياة وأوكد له أنه دافع التقدم، ومبعث النبوغ، ومرسل العباقرة كما كنت أفهمه أنه لا دخل للحب في الفسق. على عكس ما كان يتوهم و إن الحب الحقيقي الصادق لا يكون إلاّ طاهرا نقيا" ويبدو واضحا في هذا الكلام نزوع الكاتب نحو التعليم والإصلاح، فالكاتب يوجه كلامه في الحقيقة إلى القارئ ليوضح قصده (الأخلاقي) من تطرقه لموضوع الحب والعلاقات العاطفية، ولا يغيب عن أذهاننا أن الأدباء في هذه الفترة كانوا يتحرجون من التطرق لموضوع الحب، ويوقعون قصصهم لأجل ذلك بأسماء مستعارة، كما كان الناشرون بدورهم يتحرجون من نشرها ويخشون على سمعة الجريدة أو المجلة بسببها والنموذج السائد في هذه القصص يتمثل في علاقة حب تنشأ بين فتاة وفتى، وتتدخل التقاليد والعادات متمثلة في الأهل والأقارب فتمنع زواج حبيبين – وسبب وقوف الأهل والأقارب في وجه هذه العلاقة هو التفاوت الطبقي في الغالب وليس لأسباب أخرى، وهذا ما حدث مثلا لبطلة " صاحبة الوحي" ولبطلة " القبلة المشؤومة".

ويشترك جميع الأبطال في انهزامهم أمام حكم التقاليد وفي استسلامهم وهم يواجهون القهر والانهزام، بالتحسر والبكاء، وشذ عن هذه القاعدة بطلا قصة " خولة" حيث لجأ إلى الفرار، وحتى في هذه الحالة فإن القرار لا يعني انتصار الحب بقدر ما يعني انهزامه أمام وطأة التقاليد.

أما بقية قصص المجموعة فتدور حول موضوعات أخرى، عالج في إحداها الحرب في تغيير سلوك الناس وفي أخرى تطرق إلى " سمو" أخلاق الفقراء وتعففهم وحبهم للإيثار والتضحية في سبيل الآخرين. وعالج في قصة ثالثة موضوع " الأدب الصادق" متمثلا في قصائد صديقة الشاعر الذي " يمتاز بمعائية الرائعة القوية، ونغمته الموسيقية العذبة، وأسلوبه السلس الذي لم يعهده قومه من قبل فأنكروه، ونظم غيره كلاما أجوف فقبلوه وصفقوا له. ومن الصعب كما هو واضح أن نستخلص من هذا الكلام الفضفاض أي تحديد لمعنى الشعر أو الأدب في مفهوم الكاتب.

وتتسم مجموعة " صاحبة الوحي" إلى جانب ما ذكرناه ببعض السمات المشتركة من الناحية الفنية نلخصها فيما يلي:

1. الأسلوب الرومانسي في لغة السرد ولا سيما في القصص العاطفية التي تشكل الأغلبية كما أشرنا، مثل قوله في القصة الأولى على لسان البطل " إن التي أتحدث عنها ملاك فر من سمائه إلى عالمنا الأرضي، إنه المثل الأعلى للجمال، منه خلقت، وله بعثت، وبه فتنت وأسعدت وأشقيت الخ..."
2. طريقة عرض الأحداث حيث يدخل الكاتب نفسه طرفا في القصة ويقوم بدور المستمع والمعلق على الأحداث التي يرويها له صديق يكون عادة هو البطل والرواية في آن واحد.
3. تسلسل الحدث في القصة على الطريقة التقليدية، المعروفة التي تتضمن بداية ووسطا ونهاية – والنهاية في بعض القصص متشابهة بشكل ملفت للنظر حتى على مستوى اللغة والكلمات التي يستعملها الكاتب مثل قوله " وكان شارد الفكر، مكفهر الوجه، كسته مسحة من الكآبة والحزن، يرسل الزفرات الحارة إلخ..." وهي لغة تؤكد الأسلوب الرومانسي الذي أشرنا إليه.

نماذج بشرية تطور في النظرة والمعالجة:

في مجموعته الثانية " نماذج بشرية" يميل الكاتب نحو الواقعية، سواء في الأسلوب أو في المضامين دون أن يتخلى تماما عن رومانسيته الحالمة. ويؤكد على خطه الواقعي الجديد في مستهل مجموعته حين يقول"... ثم إني لم أعمد في عرض هذه النماذج إلى الخيال فاستخدمه في التنميق والتزويق، أو إلى التحليل النفساني فأسخره لإثبات فكرة أو دحض أخرى، أجل إني لم ألجأ إلى ذلك وإنما التجأت إلى المجتمع، وانتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها، وسمعت عن بعضها، نماذج حية أقدمها للقارئ لعله يتوصل بها إلى تفهم بعض طباع مجتمعه، فيلمس أنبل نفس في أحقر شخصية، ويلمس الإيمان القوي في قلب الرجل الضال، والزيغ والإلحاد تحت عمامة رجل الشرع".

ونلاحظ في هذه الفقرة الطويلة بروز نزعة الكاتب التوجيهية أو التعليمية مرة أخرى حيث يهدف إلى إفهام القارئ طباع مجتمعه. كما نلاحظ أيضا ان الكاتب لا يقصد بالأخذ من الواقع تصوير شكله الظاهري السطحي، وإنما يقصد النفاذ إلى أعماقه وكشف خباياه، دون الانخداع بالمظاهر الخارجية. وتؤكد قصصه هذا المفهوم بطريقة عملية بالشيخ زروق في القصة الأولى يبدو في مظهره الخارجي رجلا تقيا، يحافظ على صلواته ويكثر من الذكر والتسبيح ويطيل في الركوع والسجود ولكنه في حقيقته رجل زنديق يتاجر بالدين ويعقد الصفقات لحرمان الورثة من حقهم الشرعي.

ويقف في صف الشيخ زروق " سيدي الحاج" في القصة التي تحمل هذا العنوان، وإن قصر عن الأول في المكر والدهاء فإنه لا يختلف عنه في اتخاذ الدين لباسا يخدع به الناس، فيذهب إلى البقاع المقدسة، لا إيمانا منه وتقوى ولكن ليشتري بذلك لقب الحاج. ويخفي به جهله ويكسب به الوجاهة والاحترام ثم بعد ذلك لا يهمه أن يحذف صلاة العشاء لطولها، أو يبدأ الوضوء من القدمين.

وعلى النقيض من هاتين الشخصيتين نجد " عائشة" التي سبقت إلى الرذيلة واضطرت إلى العيش في حمأتها مرغمة تتعلق بمبادئ سامية وتكافح بإرادة صلبة وإيمان قوي من أجل تحرير البلاد من يد المحتلين، وتحرير نفسها من الوضعية المزرية التي كانت عليها. وقد نجحت في تحرير نفسها على الأقل بفضل المبادئ التي اعتنقتها. وبنفس الروح نراها في قصة " السكير" وإن كان لا يمتلك إرادة عائشة وقوة تصميمها.

وعندما عاد حوحو إلى معالجة موضوع العلاقات العاطفية ووضعية المرأة التي كانت تشكل أبرز اهتماماته في المجموعة الأولى، فإنه عاد بفكر جديد أكثر جرأة وأكثر عمقا، فلم يقف عند حدود تصوير التقاليد التي تقف في وجه المحبين وإنما تجاوز ذلك إلى التنديد صراحة بتلك التقاليد والدعوة لتحرير المرأة من ظلام الجهل وأغلال العبودية، فهو يقول مثلا في بداية قصته " عائشة" وبشكل تقريري مباشر " عائشة امرأة ككل النساء الجزائريات، واحدة من آلاف النساء اللائي يموج بهن المجتمع الجزائري المظلم... لا تعرف عن نفسها إلا أنها عورة يستحي ذووها من ذكر اسمها واسم والدتها وعمتها، كثيرا ما سمعت والدها يتحدث مع جاره فيقول (عبادي حاشاك) يقصد جميع نساء الأسرة فيتعذر عن ذكر أسمائهن كما يتعذر بلفظ قذر أمام شخص محترم."

وهذا الكلام يعد في وقته الذي قيل فيه شديد الجرأة وخروجها عن الحدود التي يمكن أن يسمح بها الشيوخ الذين كانوا يقودون الرأي العام آنذاك، لا سيما أن الكلام يتعلق بمومس، ولعله الكاتب الجزائري الأول الذي يتطرق إلى موضوع الدعارة بشكل مباشر، ويعالجه بشجاعة. إنه يقدم قصة عائشة في شكل مأساة تهون بجانبها دموع المحبين وحرمانهم من اكتمال سعادتهم كما هو الحال في قصص " صاحبة الوحي"، فعائشة كانت ضحية أحد الشبان الذي زين لها الهرب معه من الريف إلى المدينة، ثم تخلى عنها فتحولت مضطرة إلى مومس تنتقل بين المواخير، وكان سبب غدرها كما نفهم من القصة جهلها بالحياة وعدم إعدادها لها، وأميتها وخلو يدها من أية حرفة

تمكنها من العيش الكريم والنهوض من كبوتها بعد أن وقعت في الخطأ، فهي لا تملك أي سلاح يحميها أو يخفف من وطأة الأحداث عليها.

وعلى العموم، فقد كان الكاتب جريئا وواضحا في هذه المجموعة على مستوى المضامين كما كانت موضوعاته أكثر تنوعا، وقد صارت العبارة لديه أكثر دقة وأميل إلى الإيجاز، كما صارت ملامح الشخصيات مرسومة بعناية حتى وإن ظل التصوير الداخلي لها ضعيفا. وهناك ميزة برزت في هذه المجموعة أكثر من المجموعة الأولى وهي روح السخرية لدى الكاتب والتصوير الكاريكاتوري المضحك.

المحاضرة 7

ديوان محمد العيد آل خليفة

التعريف بالشاعر:

من أبرز رجالات جمعية العلماء المسلمين، ولد الشاعر محمد العيد آل خليفة سنة 1904 بعين البيضاء ولاية أم البواقي في أسرة محافظة تنحدر من ولاية وادي سوف، انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة لحفظ القرآن الكريم، انتسب محمد العيد إلى جامع الزيتونة، انتدبته جمعية الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة ثم مديرا لها إلى غاية 1941م. تنقل بين بسكرة وباتنة وعين مليلة للتدريس في الأربعينات

ومع اندلاع ثورة التحرير المباركة في نوفمبر 1954، ألقى المستعمر القبض عليه وزج به في السجن عدة مرات، لتحدد في الأخير إقامته الجبرية ببسكرة، إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962.

أما بعد الاستقلال فقد لازم بيته متعبدا ذاكرا زاهدا في الدنيا قليل المشاركة في النشاطات حتى وافته المنية1979.

نشر أشعاره في جرائد عدة منها:"الشريعة"، "السنة"،"الصراط"، "البصائر"،"المرصاد" "الثبات" صدى الصحراء المنتقد" و"الشهاب"...

موضوعات شعره:

من المواضيع التي كتب فيها الشاعر نجد:

الثورة: سخر الشاعر قلمه لخدمة القضية الوطنية مبكرا، فكان يستحثّ الهمم، ويحرك الضمائر بحثا عن خيط أمل تتعلق به الأمة لتتخلّص من المستعمر وظلمه؛ فيوجّه سهام شعره إلى المستعمر تارة، ويستصرخ النائمين تارة أخرى.

يقول في قصيدة "يا ليل":

يا ليـــل كم فيك عاد داس الحمى واستبــاحا

إلى مــتى أنـت داج تغـشى الربى والبــطاحا

نفسي إلى الفجـر تاقت متى أرى الفجــر لاحا؟

متى جنــاحك يطوى يا ليل طلت جنــاحا

وكتب عن ثورة نوفمبر يقول:

فاسأل نوفمبر عن بنيها إنه أدرى بثورتهم على الأروام

قد دكّ فاتحُه المعاقل فاتحا فغدا بذلك غرّة الأيام

واذكـر بـ(باتِنَةَ) الفدى المأثور عن ثوار (أوراس) رفيع الهام

فهــم الليوث تلقنوا درس الفدى عن (مصطفى بوالعيد) في الآجـــام

هم نكّلوا بعدوهم وتكتلوا في البأس ضرغاما إلى ضرغام

ويقف وقفة إجلال واحترام للشهداء فيقول:

رحم الله معشر الشهداء وجزاهم عنا كريم الجزاء

وسقى بالنعيم منهم ترابا مستطابا معطر الأرجاء

هذه في الثرى قبور حوتهم أم قصور تسمو على الجوزاء؟

لا تخَل معشرا قضـوا في سبيل الله موتى، بل هم من الأحيـــاء

إنهم عند ربهم حول رزق منه في نعمة وفي سرّاء

الإسلام: أخذ محمد العيد على عاتقه مهمة الدفاع عن العقيدة ومبادئ الإسلام داعيا الشباب للتمسك بالدين باعتباره الطريق الوحيد للنجاة والنجاح يقول:

نتمنى لك الثبات على الرّ شد وما أنت عندنا مستراب

نتمنى بالدين أن تتحلـّ من تحلـّ بدينه لايعابُ

إنماّ الدين لليوث عرينّ لا تغرنك بالعواء الذئـابُ

إنماّ الدين في المبادئ رأس المجد منها وغيره أذنابُ

من هذه الأبيات يظهر لنا ان الشاعر متشبع بالروح الدينية والتقى والورع يحب الخير للجميع وينصح الشباب للتمسك بالدين ، والحفاظ على العقيدة لأنها حبل إعتصامه وقوة وحدته وعزّته.

العروبة: شاعرنا يهتم باللغة لأنها تمثل بالنسبة اليه أحد المقومات الهامة التي من شأنها الربط بين أبناء العروبة فقد نوه لها انطلاقاً من أصالتها وكونها وعاء حوى ماضي الأمة التي تشترك في المصير

وعلى هذا الأساس نظم قصيدة العروبة أمناّ الكبرى حيث يقول فيها:

الملة السمحاء آصرة لنـا فوق الأوامر و العروبة مولد

هيهات تقدر أن تفرقنا يد والله يجمع شملنا ومحمّد

إنّ العروبة أمناّ الكبرى التي في الأمهات نظيرها لا يوجد

وكان له حضوره القوي في الردّ على عتاة المستعمرين، ومثال ذلك تلك القصيدة العصماء التي ردّ بها على "آشيل" الذي ادعى في مقال أن «القرآن كتاب مثير للحروب وعنوان على الهمجية والكراهية»، فقال محمد العيد:

هيهــات لا يعتري القرآن تبديل وإن تبـــــدّل تـوراة وإنجيل

قل للذين رمــوا هذا الكتاب بما لم يتفـق معه شرح وتأويل

هل تشبهون ذوي الألباب في خلق إلا كما تشبـه الناس التماثيل

التعليم: لأن الشاعر كان معلما فقد سخّر كل جهوده لتعليم الناشئة وغرس بذرة العلم والحرف العربي للدفاع عن وطنه ودينه، يقول:

سألزم بيتي قانعا بمعيشتي رفيقا لكتْبي قابسا بعض نورها

وأخرج من بيتي لتعليـم فتية بمدرسة آوتهمُ في حجورها

فإن أثمـر التعليم فيهم ثماره فذاك منى نفسي وأقصى سـرورها

وإن تكن الأخرى، فحسبي غنيمةً براءة نفسي، واحتساب أجـورها

إن موقف الشاعر محمد العيد آل خليفة واضح في هذه الأبيات التي تبدو عهدا قطعه على نفسه، لتحمل المسؤولية.

-**الرثاء** :رثا "محمد العيد" شاعر النيل حافظ ابرهيم في قصيدة بعنوان"رثاء شاعر النيل. "

قمْ عزّ مصر وعزّ الشرق أقطاراً فحلُ مصر خبا كالنجم وانهاراَ

ياموتُ عدتَ بنفس خصبة نبتت فيها المبرّات مثل الرّوض أنهاراَ

وغلت ليثاً بجنب النيل كان لـه زأرّ به أوسع "التاميز" إنذارا

ياشاعراً حنّ بالفصحى ورنّ مدى كالطير زقزقة و العود أوتارا

أقام مأتمه الدنيا وأقعدها ودام فيها عشياتٍ و أبكارا

وفي الجزائر من وجد بمأتمـه هولٌ عليها طغى كالموج تيارا

وابن الجزائر بابن الشرق مرتبط وإن أحاطت به الأشواك أسواراَ

يارحمة الله هبّي نفحةً وهمي غيثا على حافظ في القبر مدرازاَ

في ذمة الله لا أنساه ثانيـة حسبي بحبّي له عهداً وتذكارا

الاخوانيات : كتب الشاعر في الاخوانيات ومنها ما كتبه للأستاذ أحمد سحنون حينما زاره في بيته يقول:

سيديّ إنـنيّ إليك مشـوقٌ وعوادي الزمان عنك تعوق

إنـنيّ مذ فقدت وجهك لم أضفر بوجهٍ من الأنام يـروقُ

سيديّ كيف حالُ قلبك بعدي في زمان قد عزّ فيه الصديقُ

هل كما كان للحياة طروباً هلْ له بعدُ بالقريض خفوقُ

كما أهدى الشاعر قطعة الشعرية إلى صديقيه الأستاذ الطيب العقبي والسيد عباس تركي ، بعد أن أطلق سراحهما من السجن ، يقول فيها:

خذا لكما عنيّ من الشعر باقة كذكركما كما الزّاكي تضوع وتعبق
مضت لكما في الدهر أيام محنة وساعات عُسر بالأماثل تلحق
بها يمحّص الله المحقّين في الورى ويسحق دعوى المبطلين ويمحق

ومن أهم خصائص شعره:

– يعد "من أحد شعراء المدرسة الإحيائية التي تقوم على إحياء التراث وبعثه والاستفادة منه؛ فقد حافظ على نمط القصيدة العمودية والالتزام بالوزن والقافية.

–غلبت على شعره الذات القومية الجماعية تعبيرا عن وجدان الأمة، فقد اعتبر ذلك جزءاً أساسياً من عمله الوطني والقومي كما يقول.
– اقتبس كثيراً من القرآن ومن الحديث النبوي الشريف ، استقى صوره من الطبيعة غالباً

–كما يعتبر التكرار من الميزات البارزة في شعر محمد العيد حيث نجده كثيراً ما يكررّ المعنى الواحد في القصيد الواحدة أو في قصائد أخرى أو تكرار الكلمة بعينها أو أشطارها ، بذاتها عدةّ مرات ، ويقصد من وراء هذا التكرار توكيد المعاني وإعطائها صفة الحمية والوجوب وقد يقصد بها إثارة الحماس في نفوس سامعيه حتى يستحوذ على مشاعرهم في قصيدته "الشعر والأدب"

المراجع:

–ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر،.
–محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته تأليف الأستاذ محمد ابن سمينة ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون–الجزائر1992.
– عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخاً وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر.

المحاضرة 6

الإلياذة لمفدي زكريا

التعريف بالشاعر:هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ولد سنة1908 ، ببني يزقن بغرداية، في جنوب الجزائر.

بدأ حياته التعليمية في الكتاب، بمسقط رأسه ثم رحل إلى تونس وأكمل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونية، ولما قامت الثورة انضم إليها فكان شاعر الثورة وعضوًا في جبهة التحرير، دخل السجن مرات عديدة ثم فر منه سنة1959. وافته المنية بتونس سنة 1977 ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه.

من مؤلفاته اللهب المقدس صدر سنة 1961، تحت ظلال الزيتونة سنة 1965، من وحي الأطلس صدر سنة 1976، إلياذة الجزائر سنة 1972، كتب النشيد الوطني الجزائري ولحّنه الملحن المصري محمد فوزي

موضوع إلياذة الجزائر:

هي وبلا شك أروع ديوان يروي تاريخ وبطولات الجزائر، تتكون من ألف بيت وبيت تحكي قصة شعب ناضل ضد الاحتلال على امتداد تاريخ الجزائر، ويستعرض الشاعر فيها أمجاد وبطولات الجزائر من خلال عرض أهم شخصياتها كملوك الأمازيغ من ماسينيسا ويوغرطة ويوبا وتاكفاريناس فيرموس وغيرهم وبطولاتهم في الدفاع عن بلدهم الجزائر ضد الغزو الروماني، والوندالي و البيزنطي..... يقول:

دعوا مسينيسا يردد صدانا ذروه يخلد زكى دمانا
وخلوا سفاكس يحكي لروما مدى الدهر كيف كسبنا الرهانا
وكيف إذا ظافرا ماسينيسا بزامة لم يرضى فيها الهوانا

وكم ساوموه فثار إباء و أقسم أن لا يعيش جبانا

إلى جانب هذا يروي تاريخ الجزائر في الحكم الإسلامي ودخول المسلمين إلى الجزائر وقبول الأمازيغ الإسلام وتعايشهم مع العرب. بفضل المبادئ السمحة التي جاءت بها تعاليمه التي تسعى لنشر العدالة والحرية ...

وهبنا العروبة جنسا ودينا وإنا بما وهبنا قد رضينا
إذا كان هذا يوحد صفا ويجمع شملا رفعنا جبينا

ثم يخلص إلى الفترة العثمانية ثم احتلال الجزائر والاستعمار الفرنسي، وأهم الثورات التي قادتها المقاومة الشعبية، وعن جمعية العلماء المسلمين، والشيخ عبد الحميد بن باديس، ويقول في الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية ويفتخر ببطولاته:

أيا عبد قادر... كنت القديرا وكان النظال طويلا عسيررا

شرعت الجهاد، فلباك شعب وناجاك رب فكان النصيرا

ويعرج إلى نوفمبر قائلا:

نوفمبر جل جلالك فينا ألست الذي بث فينا اليقينا؟

سبحنا على لجج من دمانا وللنصر رحنا نسوق السفينا

ورحنا نفجر نارا ونورا ونصنع من صلبا الثائرين

وترتبط الإلياذة بمسيرات البطولات والنضال والأمجاد والتضحيات عن الاستقلال وبعض رجالات الجزائر وأعلامها عن الوحدة المغاربية عن فلسطين والمشرق العربي وكان الختام بالحديث عن الاستقلال ومنجزاته وبناء الدولة

وفي خضم هذه المواضيع كان يتغنى بجمال للجزائر وجبالها ومدنها وطبيعتها الساحرة الخلابة وإبداع الخالق في تصويرها

جزائر، يا بدعة الفاطر ويا روعة الصانع القادرِ

ويا بابل السحرِ، من وحيهَا تلقّبَ هَاروتُ بالسَّاحرِ

ويا جنَّةً غارَ منهَا الجنان وأشغله الغيبُ بالحَاضرِ

ويا لجةً يَستحِمُّ الجمَال ويَسبَح في مَوجهَا الكافرِ

ويَا ومضةَ الحبِّ في خاطري وإشراقةَ الوحي للشَّاعرِ

خصائص الإلياذة:

القران الكريم: نشأ الشاعر على التربية الدينية فتشربت أفكاره من القرآن والسنة، فهو المنبع والمصدر الأساسي الذي كان يستقي منه أفكاره وألفاظه وقد ظهر ذلك جليا واضحا في بنية قصائده لغة وتصويرا وموسيقى مثل قوله:

وفي قدس جناتنا الناضرة وجوه، الى ربها ناظرة

نحس في البيت بنفس الجرس الموسيقي المنبعث من الآية الكريمة في سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) حتى إنه يطوع النص لفظا وموسيقى.

تحضر بعض الأبيات لتكون دالا على الأخذ من القرآن الكريم والتأثر به، ويتمثل حضور النص القرآني بارزا وماثلا كما في قوله:

وزلزلت الأرض زلزالها وضج لعاصبك النيران

إن المستعمر أكل خيرات البلاد وعاث فيها فسادا؛ ولطغيانه زلزلت العارض من تحت، محاكيا الشاعر بذلك سورة الزلزلة وأهوال يوم القيامة.

-استدعاء الشخصيات الدينية والتاريخية:

يستحضر الشاعر مجموعة من الشخصيات الدينية والتاريخية ويستدعيها وفق نصه الشعري ويبعثها من جديد خدمة لأفكاره ومن الشخصيات الدينية نجد بعض الأنبياء والرسل :عيسى، ادم، وعاد، نوح ...، وبعض الشخصيات التاريخية لتبيين بطولاتها وانجازاتها العظيمة وتضحياتها عبر مواقف عديدة .

-**التكرار**: خاصية أساسية في شعر الإلياذة موسيقى، وهو يشحن الكلمة ويصوغها بنفس حماسي، ولعل أول ما نلحظه اللازمة التي تعد من الأدوات التي يبنى عليها التكرار والتي تتكرر بعد كل مقطع على طول الإلياذة :

شغلنا الورى وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

ونجد أن اللازمة تأتي مكملة للمقطع من حيث الدفقة الشعورية في أغلب الحالات

ويحضر التكرار في تكرار النداء بقوة في الإلياذة ويتوالى بصورة مكثفة مثل المقاطع التي يتحدث عن جمال الجزائر عبر الوصف المتوالي لاعتزازه وفخره بوطنه لا سيما أنه يستعرض ذلك التاريخ البطولي للجزائر كصورة متعاقبة ومتحركة بكل عناصرها في مشاهد بطولية، تكرار يشد انتباه المتلقي.

كما يتجلى التكرار في **الاستفهام** الذي يفتح المجال بين المتلقي والشاعر، ويعمل على التأثير في المتلقي ويصبح المتلقي بموجبها فاعلا ومنتجا، يقول:

وهل فت فيليب في عزمنا وحط القساوسة في شأننا؟

وهل نابليون ومن وسمته يداه استهان بإصرارنا؟

وهل لافجري وطول السنين اسطاع المروق بأطفالنا؟

الغاية من الاستفهام هنا التقرير، فالشاعر على علم مسبق بالجواب فهو يسأل ليقدم الحجة على جبروت الاستعمار وصمود الجزائر، وقد أفادت أداة الاستفهام "هل" هنا النفي ففيليب لم يحط من عزم الشعب الجزائري، ولا نابليون بإصرار أبطال الجزائر، ولا الأسقف لافيجري الذي قاد حملته للتنصير، استطاع تنصير أطفال الجزائر.

هذا التكرار بأنواعه تشبع بتكثيف دلالي وبث تلك الشحنة المنبثقة منه وتفجير مكامن بطولات الجزائر في النص وفي ذات الشاعر المتأججة.

المراجع:

-مفدي زكريا، إلياذة الجزائر

- سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

-يحيى الشيخ الصالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا،، دراسة تحليلية، دار البعث، ط1، 1987، قسنطينة.

-بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، الجزائر.

- محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، العطف، غرداية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 1969.